مؤسسة التربية والتعليم العسكرية في الفكر الساساني(٢٢٦-٦٥١م)

الدكتور أنور عبدعلي حميد الميّاح
كليّة الإمام الكاظم(عليه السلام) للعلوم الإسلاميّة الجامعة
أقسام البصرة

الملخص:

لاشك إنّنا لا نغفل عن أهمية دراسة التاريخ العسكري فأنَّ ميدان البحث فيه يحتل مرتبة سامية بين فروع الاختصاص والعمل التأريخي، نظراً لما شغلته الحروب والصراعات من حيز كبير جداً في حياة الإنسان في الماضي والحاضر وستظل تشغله في المستقبل.

والواقع أنَّ دراسة التاريخ العسكري أمر بالغ الأهمية والتأثير، لأنَّه يُحّفز الشعوب على السعي لتحقيق المنجزات وتوخّي الخسائر ويزوّد العسكريين بحس داخلي يساعدهم على أتخاذ القرارات الاستراتيجية الصائبة.

والحقيقة التي لا يمكن تجاهلها أنَّ المؤسسة العسكرية لها الدور الأكبر في الكثير من الأحيان في رسم مسيرة الأحداث التأريخية لأي مركز حضاري قديماً وحديثاً، لذا فأنَّ أهمية دراسة التاريخ العسكريُ ولَّدت دافعاً للدراسة. وقد ساهمت الدوافع المتقدمة في تبلور موضوع الدراسة .

الكلمات المفتاحية: (مؤسسة التربية والتعليم العسكرية، الفكر الساساني).

The institution of military education and education in Sasanian thought (٢٢٦-٦٥١ AD)

Dr. Anwar Abd Ali Hameed Al-Mayah
Imam Al-Kadhim (peace be upon him) College of Islamic Sciences University
Sections of Basra

Abstracts:

There is no doubt that we do not lose sight of the importance of studying military history, as the field of research in it occupies a high rank among the branches of specialization and historical work, due to the fact that wars and conflicts occupied a very large space in human life in the past and present and will continue to occupy it in the future.

In fact, the study of military history is very important and influential, because it motivates people to strive for achievements and anticipate losses, and provides the military with an inner sense that helps them make the right strategic decisions.

The fact that cannot be ignored is that the military institution has the greatest role in many cases in drawing the course of historical events for any center of civilization, past and present, so the importance of studying military history generated a motive for the study. The advanced motives contributed to the crystallization of the subject of the study.

Keywords: (Military Education Institution, Sasanian Thought).

المقدمة:

قد أقتضت المادة التأريخية بمرجعياتها المختلفة، ولاسيما النصوص المتعلّقة بالجانب العسكري إلى تبنّي هذه الدراسة، ففرضت طبيعة الموضوع منهجية أقرب ما تكون إلى المنهجية التحليلية المقارنة في محاولة عرض المشكلة وحلولها ودراسة الأثر والتأثير وجعلها تمر في مسار الدراسة التأريخية.

وفي ضوء الأعتبارات الموضوعية لطبيعة الدراسة فقد قُسّمت على شكل مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناولنا في المبحث الأول: تربية الملوك وتعليمهم، أما المبحث الثاني: فأوضحنا فيه كيف كانت تتم تربية القادة والجنود وإعدادهم.

ولما كان الله عز وجل موضع الكمال وحده وإنَّ الإنسان محلَّ النقص فأنَّ من بواعث السعادة عند الباحث أنْ ينال هذا العمل المتواضع الرضى والقبول عند الدارسين والمطلّعين.

مؤسسة التربية والتعليم العسكرية

وجدت مؤسسة التربية والتعليم عند الساسانيين لتكون معبراً حضارياً تنتقل من خلاله آداب ومعارف الدول التي سبقتهم وتزوّدهم بعلوم وثقافة الحضارات التي عاصرتهم.

وبما أنَّ المجتمع الفارسي آنذاك كان مجتمعاً حربياً، لذا فأنّ التربية العسكرية حظيت بالقسم الأوفر من الأهمية عندهم.

فنجدهم يسعون إلى نقل تلك المهارات والخبرات إلى جنودهم وقادتهم لكنهم أظهروا الحيز الأكبر لفاعليه تلك المُؤَسسة في تزويد الملوك بأوسع تلك المعارف وأعلى الآداب العسكرية ليتولد لديهم رجال قادة ذو فكر وفن عسكري رصين تجلّى بعد ذلك بعدّة حقائق تاريخية زخرت فيها سير الملوك الساسانيين، ووفق هذا المنطلق يمكن تقسيم الموضوع كالتالي:-

المبحث الأول: تربية الملوك وتعليمهم.

المبحث الثاني: تربية القادة والجنود وإعدادهم.

المبحث الأول: تربية الملوك وتعليمهم:-

أهتم الملوك الفرس بتربية أبناؤهم وتعليمهم منذ القدم فكان أبناء الأشراف يتلقون جزءاً من تعليهم مع أمراء البيت المالك في القصر، كما هو الحال أيام الأخمينيين، وتحت إشراف معلّم خاص، فكانوا يتعلمون القراءة والحساب ورمي القرص وركوب الخيل والصيد[١]، ومّما لا يحتاج إلى بيان أنَّ النبلاء الشجعان كانوا يُلقَّنون فن الحرب قبل كل شيء[٢].

وإنَّ تربية أبناء الملوك وتعليمهم عادة قديمة رُبَّما عرفها الفرس من الحضارات التي سبقتهم ولاسيما حضارة وادي الرافدين، فقد اهتمَّ ملوك بابل وآشور بتربية أبنائهم وتزويدهم بالمعارف العسكرية والحربية في بلاط قصورهم(٣).

وقد أدرك الساسانيون أنَّ مؤسسة التربية والتعليم هي البوتقة التي من خلالها يحصلون على خبرات الأمم الأُخر ومهاراتها، لذا عنيوا بتربية أبنائهم في وقت مبكر من قيام دولتهم.

فكان جدُّهم الأعلى ساسان قيماً على بيت نار أصطخر(٤) وخلفه بعد ذلك ابنه بابك الذي كان قد أولى أهمية كبيرة بإعداد وتربيته ابنه أردشير(٢٢٤-٢٤١م) مُؤّسس دولة آل ساسان.

فعندما بلغ أردشير السابعة من عمره أرسله إلى حاكم دار ابجرد التابعة لأصطخر وطلب منه أنْ يضمَّ ابنه إليه ويجعله ربيبه(٥)، فنشأ نشأة أبناء الملوك وحصل على إعداد وتربية عالية ورُبَّما كان أعداد أبناء الملوك والقادة وأمراء الجند يتطلّب الكثير من الثقافة السياسية والعسكرية(٦).

وهذا الذي يفسّر لنا عظمة أردشير وحنكته والتي أهلته فيما بعد من امتلاك قدرة وفكر عسكري أحسن توظيفها في إقامة دولة قوية ومنحته أمكانيات فردية فاق بها أقرانه من حكّام الطوائف فيسيطر عليهم وأعلن تأسيس تلك الدولة.

ويمكن أنْ نلحظ تأثير تلك التربية في شخصية أردشير ممّا نُقِلَ إلينا من نصائح وحكم ما كان له أنْ يعرفها ما لم يمر بتعليم جيد فضلاً عن خبرة عملية استحصلها في إدارته للأقاليم التي حكمها(٧).

وقد سار الملوك الساسانيون على هذا النهج في تربية أبنائهم وتعليمهم وعلى الرغم من شحة النصوص التاريخية في هذا الباب إلّا أنَّ الإشارات الواردة في بعضها تبين أنَّ هؤلاء الملوك كانوا يحظون بتربية فكرية وبدنية عالية.

وقد حفظت لنا المصادر العربية كيفية تربية أحد أبناء الملوك الساسانيين، لذا فأنها أعطتنا مثالاً يُقتدّى به للتعرّف على التدريب والتعليم الذين كان يتلقاهما الملك في بداية حياته السياسية والعسكرية.

فيطالعنا الطبري بروايته عن تربية بهرام بن يزدجرد(٤٢١-٤٣٩م) بمراحل الإعداد التي تمرُّ بها عملية تربية وتعليم أبناء الملوك[٨]، ويبدو أنَّ التهيئة لتلك العملية تبدأ في وقت مبكر ورُبَّما قبل الولادة.

فقد كان من عادة ملوك آل ساسان أنْ يستعينوا بالمنجّمين وأصحاب الطوالع عند ولادة كل مولود جديد لهم، لمعرفة ما يؤول اليه أمره ومستقبل الدولة في عهده[٩]، ثمَّ بعد ذلك يُحدّدون الذين يشرفون على تربيته وغالباً ما يكونون من الأساورة(الفرسان)، فقد كانت هناك وظيفة يُلَّقبُ صاحبها (اندر زيد – اسوار كان) أي مُعلّم الأساورة ومهمته تعليم أبناء الأشراف والنبلاء الفروسية وفنون الرماية والقتال[١٠].

غير أنَّ أصحاب الطوالع أخبروا يزدجرد(٣٩٩-٤٢١م) (أنَّ رضاعة مولوده يجب أنْ تكون في غير أرض يسكنها الفرس وأنَّ من الرأي أنْ يُربَّى بغير بلاده)[١١]. وعند ذلك قرر الملك أرسال أبنه الصغير إلى أرض الحيرة[١٢] وعهد إلى ملكها بالأشراف على تربيته.

ولقد اختُلِفَ في الأسباب التي دفعت يزدجرد إلى تربية ابنه خارج أراضي مملكته فالبعض يرى أنها كانت لأسبابٍ صحية[١٣]، ويعتقد كريستنسن أنَّ هذه الإقامة الطويلة في الإقليم العربي المتاخم كانت نفياً على الأرجح[١٤]، ويفسّر ذلك ما كان من الاختلاف بين يزدجرد وولده الصغير[١٥]. ويرى آخر أنَّ يزدجرد عهد إلى ملك الحيرة بتربية ولده ليوطّد علاقته معه ويأمن جانبه[١٦].

ولكن عند قراءة رواية الطبري بدقة وتمحيص يتّضح لنا سبباً آخر مفاده أنَّ يزدجرد أرسل ابنه خارج أرض الفرس ليحصل على علوم الأمم الأخرى ومعارفها وآدابها، وما يؤكّد ذلك أنّه (تذاكر الرأي مع عظماء الفرس في دفعه إلى الروم أو العرب أو أي أرض أُخرى لم تكن للفرس)[١٧].

وبما أنَّ مملكة الحيرة في تلك الحقبة كان قد تنامى واقعها السياسي والعسكري والحضاري وبلغت أوج عظمتها، لذا نجد يزدجرد يختارها أخيراً لتربية ابنه بهرام وحضانته[١٨].

وعند ذلك دعا المنذر بن النعمان(٤١٨-٤٦٢م)[١٩]، واستحفظه بهرام وشرّفه وأكرمه وحباه بمرتبتين سنّيتين تُدعَى إحداهما(رام أبزوذ يزدجرد) وتأويلها (زاد سرور يزدجرد) والأخرى تُدعَى (بمهشت) وتأويلها (أعظم الخول) وأمره أنْ يسير ببهرام إلى بلاد العرب[٢٠]، وأنْ ينزله في قصر الخورنق[٢١] في الحيرة.

ثمَّ أختار المنذر لرضاعة بهرام ثلاث نسوة ذوات أجسام صحيحة وأذهان ذكية وآداب رصينة من بنات الأشراف منهن امرأتان من بنات العرب وامرأة من بنات العجم[٢٢]، وبعد أنْ أتمَّ بهرام الرضاعة لمدة ثلاث سنين فُطِمَ في السنة الرابعة حتى إذا أتت له خمس سنين أحضر له المنذر مؤدّبون ذَوِي علم ليعلمونه الكتابة والرماية والأدب[٢٣].

ومّما يؤيد قولنا السابق أن يزدجرد حرص على تزويد ابنه بعلوم الأمم الأخرى ومعارفها وآدابها إضافة إلى آداب الفرس ما ذكرته المصادر أنَّه أرسل إلى ابنه(بحكماء فارس والروم ومحدثين من العرب)[٢٤].

ومثلما اختلفت وتنوعت منابع علوم تربية أبناء الملوك وآدابها من أمم شتى تنوّعت مناهج تربيتهم تبعاً للمراحل العمرية التي يمرون بها، فقد عكف معلمو الرماية والفروسية ومعلمو الكتابة وذوو الأدب على تعليم بهرام في أوقات محدّدة لكلٍ منهم، وكان الواجب عليهم أنْ يلتزموا بعلوم ومعارف تخص أبناء الملوك من الحكمة وأدب الحديث والمعاشرة وغيرها[٢٥].

وعندما بلغ بهرام الاثني عشرة سنة انصرف إلى تعلّم أصول الفروسية من رماية وقتال وغيرهما وعند ذلك صرف الحكماء والأدباء بعد أنْ أثابهم وأكرمهم[٢٦].

ويبدو أنَّ تربية بهرام قد أعطت ثمَّارها وتدل على ذلك عدّة شواهد تاريخية منها معرفته اختيار الفرس الجيد بعد أنْ عرض المنذر عليه ذلك فأجابه أنَّ(الخيل يُعرَف فضل بعضها على بعض بالتجربة، ولا تجربة بلا إجراء) [٢٧] لذا فقد أجرى الخيل واختار أفضلها. وقد أظهر قدرة عالية في فن الرماية وحبّه للصيد حتى لُقِّبَ بـ(بهرام جور)[٢٨].

وعندما احتجّ عليه عظماء الفرس وأشرافها بأنَّه لا يلي العرش وقولهم أنَّه لم يتسلّم إدارة ولاية قط حتى يعرفوا خبرته بها (ولم يتأدّب بأدب العجم وإنَّما أدبه أدب العرب وخلقه

كخلقهم لتنشئته بين أظهرهم) [٢٩].

أظهر بهرام قدرته في الخطابة والمحاججة وتمكّن من ردّهم ودحض حجتهم واحتج عليهم على ذلك فامتحنوه[٣٠]، ولقد نسجت بعض المصادر قصة خرافية مفادها أنَّ الفرس أخذوا تاج الملك والزينة التي يلبسها الملوك ووضعوها بين أسدين ضاريين وامتحنوا بهرام فأسرع بقتل الأسدين وتناول التاج[٣١]، ويرى كريستنسن أنَّ هذه القصة وُضِعَتْ لتخفي حدثاً مخجلاً تمثل بتدخل جيش عربي صغير فرض مرشحه على عظماء فارس وأشرافها[٣٢].

ومّما تقدّم يتّضح أنَّ الساسانيين اهتموا بالبناء التربوي لأبنائهم واجتهدوا في تعليمهم أفضل العلوم والمعارف وأعدوهم ليكونوا قادة أكفاء في المستقبل.

وقد انعكست هذه الجهود على سيرة الملوك السياسية والعسكرية فقد كان الملك في الكثير من الأحيان ملاذاً يلجأ له عظماء الدولة وأشرافها وقادة الجيش إذا ما ألمَّ بهم حادث وقد أحسن الملوك في الكثير من الأحيان التدبير الحربي والإداري للدولة، ولاسيما الملوك العظام منهم.

وقد حمل لنا التراث الفارسي جملة من أدب النصائح والحكم والوصايا لمجموعة من ملوك آل ساسان[٣٣]، هي بالحقيقة قيم تربوية وأخلاقية تحث على التأدّب وحسن السلوك وهي تعكس في الوقت نفسه التربية والأدب العالي الذي تزود به الملوك الساسانيون.

وقد ظلّت هذه الحكم تصوّر فاعلية وتأثيراً إيجابياً في نفوس طبقات المجتمع الفارسي حتى غدت جزءاً من تراثهم، ومن شدّة اهتمام الملوك بتلك الحكم والمواعظ كان إذا مات أحدهم يُعْهَدُ إلى من بعده ويكون ذلك العهد واجباً على من يخلفه أنْ يُدْمَنَ على قراءتها ويكثر تدبّرها لذا فقد حفظ آخرهم عهد أولهم[٣٤].

المبحث الثاني: تربية القادة والجنود وإعدادهم:-

كانت الجندية المثل الأعلى عند الفرس، فقد كان الأولاد يشبّون ليصبحوا جنوداً بواسل[٣٥]، وأصبح الالتحاق بالجيش أمر اجباري لكل شاب إذ يتدرّب في بادئ الأمر لدى كبار السن(الشيوخ) في الجيش وبعدها يلتحقون بوحدات الجيش المختلفة، ويتم تسجيل

أسماءهم[٣٦]، كما يُعلَّم الأبناء بعناية الفنون الحربية من عامهم الخامس حتى يبلغوا العشرين من العمر[٣٧].

(وقبل أنْ يبلغ الصبي الخامسة من العمر لا يُسْمَحُ له أنْ يكون في حضور أبيه بل يعيش كُلّيّاً مع النساء حتى إذا مات الطفل صغيراً لا يحزن أبوه على موته)[٣٨].

ثمَّ يتعلّم منذ سن الخامسة إلى الخامسة عشر ركوب الخيل وبعدها يدخل إلى الجيش ليتعلّم أموراً ثلاثة: هي ركوب الخيل والرماية وقول الصدق[٣٩]، فقد كانت التربية في الحضارات القديمة مُتشابهة إلى حدٍ ما مع بعضها البعض لتشابه الأسلحة والمعدّات التي يستعملها المقاتل، وأنَّ أغلبها يقوم على ممارسة الرياضة والتربية البدنية والألعاب[٤٠].

ويخبرنا المُؤرّخ (سترابو Strabo) أنَّ الخدمة العسكرية والتدريب قد يستمران إلى عمر الرابعة والعشرين[٤١].

ويبدو أنَّ المُؤرخ الإغريقي زينوفون مشوشاً بعض الشيء حول هذه التدريبات لأنَّه يخبرنا أنَّ الشباب يدخلون الخدمة العسكرية بعمر السابعة عشر وتستمر هذه التدريبات لمدة عشر سنوات[٤٢].

والواقع يفرض علينا قبول مقولة هيرودت لأنَّها أقرب إلى الصواب فليس من المعقول أنَّ الفتية الفرس يبقون إلى هذا العمر المتقدم دون أي تدريب، ويقسم بعدها الجنود إلى مجاميع في كل وحدة (٥٠ مقاتلاً) تحت أمرة قائد من أبناء الطبقات النبيلة[٤٣] ويظهر أنَّ الخدمة العسكرية عند الفرس كانت إجبارية ولكل ذكر سليم بين سن الخامسة عشر حتى الخمسين.

ويبدو أنَّ الجندية كانت أمراً مُحبَّباً عند الفرس؛ فقد كان الجنود يخرجون إلى القتال بموسيقاهم وتهليل الأهالي[٤٤].

ومّما تقدم يتّضح أنَّ الأمة الفارسية كانت أمة محاربة، لذا فقد سعى ملوكها وقادتها منذ القدم إلى الاهتمام بالناحية العسكرية وأعطوا التربية والإعداد العسكري اهتماماً خاصاً في العصور المختلفة.

فقد أولى الساسانيون عناية كبيرة بالجيش ولاسيما أردشير المُؤسس الذي فضّلهم على جميع طبقات المجتمع الساساني(٤٥).

وجعل الأساورة (الفرسان) وأبناء الملوك في الطبقة الأولى من ندمائه فكان مجلسهم من الملك على بعد عشرة أذرع من الستارة(٤٦).

ومن ذلك يظهر تكريمه رجالَ الجيش والاهتمام بهم ورفع مقامهم لأنَّه أحبَّ أنْ تتكاثر جنوده وتتضاعف جيوشه(٤٧) فألزم كل من رُزِقَ ابناً أنْ يعلّمه آداب الفروسية ومراسمها، وأرسل الرسل إلى جميع البلاد ليأمروا الناس بتعليم أولادهم الفروسية وأصول الحرب واستعمال آلات القتال المختلفة(٤٨).

حتى إذا نما الأولاد وصاروا أقوياء وأجادوا فنون القتال سارعوا من بلادهم إلى بلاط الملك وقدّموا أنفسهم ليكونوا في خدمته إذا دعا داعي الحرب(٤٩).

فساروا تحت راية قائد عسكري، (ووكّل على كل ألف منهم موبذاً (رجل دين) خبيراً بالأمور عارفاً بأحوال الجمهور وجعله عليهم رقيباً يخبره بما يرى من غنائهم ويطلعه على شجاعهم وجبانهم فيأمر الملك حينئذ بإكرام الشجاع وإثابته في ديوان الجيش وبإسقاط الجبان وتصريفه لما يتأتّى منه من الحرف والأشغال)(٥٠).

ورُبَّما كان ذلك الإعداد والتدريب يختصُّ به الجيش النظامي ولاسيما فرقة الخالدين (٥١).

في العهود التي سبقت الساسانيين وقد ورثوا هذه التشكيلات عن الأخمينيين(٥٥٠-٣٣١ ق.م).(٥٢).

فقد كانوا يخضعون لتدريب وإعداد مستمرين منذ الطفولة فهم في حالة استعداد وتسليح دائمين(٥٣). فالفرس يعتنون بالفرسان قبل كل شيء إذْ يؤدون الواجب الشاق في القتال وامتازوا بنظامهم الحربي وضبطه وكذلك بالتمرين المتواصل وعددهم وأسلحتهم(٥٤).

أمّا أغلب كتائب الجيش فكانت من المشاة وهم لا يخضعون إلى أي تدريب بل أنَّهم يُجنّدون تبعاً لصاحب الإقطاع، ويُذكَر أنَّ الكتائب التي لا تخضع لأي تدريب أو أي استعداد حربي ولا تجمعها أي روابط روحية أو معنوية، طالما كانوا يشكّلون نقطة الضعف في الجيوش الفارسية القديمة، لأنَّهم يجتمعون دون أي تدريب وكانوا تابعين للنبلاء وأغلبهم

من الفلاحين والحراثين ويشكّلون فرق المشاة في الجيش[٥٥]، لذا أدرك أردشير ذلك فعدّل النظام الإقطاعي القديم وفقاً للأوضاع ومقتضيات الأحوال في نظام الدولة الساسانية الحربي، فأُدْمِجَتْ طوائف الجند التي كانت تتبع صاحب الإقطاع في الجيش النظامي[٥٦].

ووضع في كل ناحية موظف كبير كان مُؤدّباً للأساورة (الفرسان) ووظيفته أنْ يعمل على تعليم أبناء المحاربين في المدن والرساتيق حمل السلاح وآدابه[٥٧]. فالتربية العسكرية القديمة كانت تقوم على بث روح النظام وتقوية البدن والتعود على الخشونة وتحمّل المشاق والتدريب على أسلحة العصر. ويغلب على الظن أنَّ أولى تدريبات الجند كانت تستهدف تنظيم الخطوة ومشية الصف فكان يتعلّم الجندي كيفية المحافظة على نسق واحد في المسيرة مع زميله الجندي وعلى شكل صفوف مُنظّمة كي يحفظوا النظام ويتعلمون الانضباط[٥٨] .

ولم يكتف أردشير بالتوجيه والإعداد بل أنَّه كان يراقب هؤلاء بعين البصيرة إذا ما مارسوا القتال وأوكل مراقبة كل ألف من المقاتلين إلى موبذُ مجرّب وخبير يوافيه بأخبارهم فَمَنْ أبدى شجاعة ومهارة في القتال أثبته في ديوان الجيش وضاعف له في المكافئة والجزاء ومَنْ أظهر الضعف والعجز أخرجه من بين صفوف الجيش[٥٩].

ويلاحظ من ذلك أنَّ أردشير لم تستهويه كثرة أعداد الجند بقدر ما كان يطمع بالحصول على جنود أكفاء ومنضبطين، لذا نجده أولى اهتماماً بأعداد المقاتلين وتدريبهم وهنا سجّل الساسانيون نقطة فارقة عمّن سبقهم من الأخمينيين والفرثين الذين اعتمدوا في فنهم العسكري على كثرة أعداد الجيش دون التدريب الجيد.

كما يلاحظ أيضاً أنَّ مهمة المراقبة والتدريب كان يتولاها الموبذ وهو موظف في المؤسسة الدينية وهذا يؤكد أنَّ رجال الدين الزرادتش كان مُناطاً بهم الأشراف على مؤسسة التربية والتعليم. فقد كان التعليم من اختصاص الموابذة فَيُعْهَدُ اليهم تلك الوظيفة(بصفة معلم)، وكانت تلك الوظيفة على مقام رفيع[٦٠]، ولكن الرياضة البدنية لم تكن من وظائف الروحانيين(رجال الدين) فوظيفتهم تعليم القراءة والكتابة والمحاسبة فقط[٦١] .

ويصف المؤرخ والجندي الروماني أمين مارسلن(٣٣٠– ٤٠١م)[٦٢](الجيش الساساني في حملة الروم سنة ٣٦٢م نحو طيسفون العاصمة) بقوله: (كان لدى الجيش تربية وانضباط عسكري وتمارين مشقة حيث يثير إخافة أكبر جيوش العالم) [٦٣].

ويبين هذا الوصف كيف كان الجيش الساساني ولاسيما الخيالة (الفرسان) يحظون بتدريب وإعداد عاليين.

الخاتمة:

٠١ وجدت مؤسسة التربية والتعليم عند الساسانيين لتكون معبراً حضارياً تنتقل من خلاله آداب ومعارف الدول التي سبقتهم وتزوّدهم بعلوم الحضارات وثقافاتها التي عاصرتهم.

وبما أنَّ المجتمع الفارسي آنذاك كان مجتمعاً حربياً، لذا فأنّ التربية العسكرية حظيت بالقسم الأوفر من الأهمية عندهم، فنجدهم يسعون إلى نقل تلك المهارات والخبرات إلى جنودهم وقادتهم لكنهم أظهروا الحيز الأكبر لفاعليه تلك المُؤَسسة في تزويد الملوك بأوسع تلك المعارف وأعلى الآداب العسكرية ليتولد لديهم رجال قادة ذو فكر وفن عسكري رصين تجلّى بعد ذلك بعدّة حقائق تاريخية زخرت فيها سير الملوك الساسانيين.

٠٢ أدرك الساسانيون أنَّ مؤسسة التربية والتعليم هي البوتقة التي من خلالها يحصلون على خبرات الأمم الأُخر ومهاراتها، لذا أهتموا بالبناء التربوي لأبنائهم وأجتهدوا في تعليمهم أفضل العلوم والمعارف وأعدوهم ليكونوا قادة أكفاء في المستقبل، والرغم شحة النصوص التاريخية في هذا الباب إلا أن المصادر العربية حفظت لنا كيفية تربية أحد أبناء الملوك الساسانيين، لذا فأنها أعطتنا مثالاً يُقتدّى به للتعرّف على التدريب والتعليم الذين كان يتلقاهما الملك في بداية حياته السياسية والعسكرية.

٠٣أنعكست جهود الساسانيين بلإهتمام بمؤسسة التربية والتعليم على سيرة ملوكهم السياسية والعسكرية، فقد كان الملك في الكثير من الأحيان ملاذاً يلجأ له عظماء الدولة وأشرافها وقادة الجيش إذا ما ألمَّ بهم حادث وقد أحسن الملوك في الكثير من الأحيان التدبير الحربي والإداري للدولة ولاسيما الملوك العظام منهم.

٠٤ قد حمل لنا التراث الفارسي جملة من أدب النصائح والحكم والوصايا لمجموعة من ملوك آل ساسان، هي بالحقيقة قيم تربوية وأخلاقية تحث على التأدّب وحسن السلوك وهي تعكس في الوقت نفسه التربية والأدب العاليين الذيين تزود به الملوك الساسانيين، وقد ظلّت هذه الحكم تصوّر فاعلية وتأثيراً إيجابياً في نفوس طبقات المجتمع الفارسي حتى غدت جزءاً من تراثهم، ومن شدّة اهتمام الملوك بتلك الحكم والمواعظ كان إذا مات أحدهم يُعْهَدُ إلى من بعده ويكون ذلك العهد واجباً على من يخلفه أنْ يُدْمَنَ على قراءتها ويكثر تدبّرها لذا فقد حفظ آخرهم عهد أولهم.

الهوامش:

(١) هيروت، تاريخ،٦١؛ وينظر: الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ١٧٧؛ علي، التربية في حضارات الشرق، ٢٧٦.

(٢) كريستنسن، إيران، ٤٠١.

(٣) علي، التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، ٥٣.

(٤) (واصطخر مدينة قديمة، يقال أنّها كانت إحدى المدن التي سكنها النبي سليمان(عليه السلام)، القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ١٤٧.

(٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ٢٢٩/١.

(٦) علي، التربية في حضارات الشرق، ٢٧٢.

(٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٣٤/١.

(٨) تاريخ الرسل والملوك، ١/ ٢٤٠-٢٤٥.

(٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١؛ الفردوسي، الشاهنامة، ٧٤/٢.

(١٠) وقد أشرف كذلك عدد من الأساورة على تنشئة أبناء كسرى ابرويز، كريستنسن، إيران، ٣٥٣؛ نفسي، تاريخ تمّدن إيراني، ٣٨٣؛ بدوي، القصة في الأدب الفارسي،٢٢٤- ٢٢٥.

(١١) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١.

ويُطلق عليها البعض مملكة الحيرة نسبةً إلى المدينة التي كانت عاصمة لهم وأن هذه التسمّية ترجع (١٢)) السريانية ومعاناها المخيم أو المعسكر، وتسمى بدولة "اللخم" Hertaفي أصلها إلى الاشتقاق من كلمة (أو اللخميين نسبةّ إلى عمر بن عدي الذي يُعَدّ المُؤّسس الحقيقي لها أو دولة المناذرة لأنّ أغلب ملوكها

كانوا يحملون هذا الاسم، الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٨٧/١؛ علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، ٩٢؛ للمزيد ينظر: زيدان، العرب قبل الإسلام، ٢٦٣.

(١٣) ابن الفقيه، مختصر، ١٧٨؛ أبوالفرج الأصفهاني، الأغاني،١٤٤/٢.

(١٤) إيران، ٢٦٠.

(١٥) نولدكه، تاريخ إيرانيان،١٠٥، هامش رقم(٣).

(١٦) الكعبي، الدولة الساسانية، ١٠٨.

(١٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١.

(١٨) الجاحظ، التاج،١٦٢؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١.

(١٩) تختلف بعض المصادر في ذكر اسم ملك الحيرة وتجعله النعمان بن المنذر وهي بذلك تخالف الطبـري ينظـر: حمزة الأصفهـاني، تاريخ سني، ٨٨؛ المقدسي، البدء والتاريخ، ١٦٣/٣.

(٢٠) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١.

(٢١) اختلفت الروايات في زمن بناء الخورنق فالبعض يرى أنَّه بُنِيَ من أجل إسكان بهرام فيه أو أنَّه كان مبنيّاً قبل قدوم بهرام إلى الحيرة، للمزيد حول ذلك ينظر: علي، المفصل، ٣٢٩/٣؛ الحكيم، الحيرة جذوة الحضارة ٢٤٦– ٣٠٨.

(٢٢) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١؛ مسكوية، تجارب الأمم،١٤٣/١.

(٢٣) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١؛ الثعالبي، مقالات،١٦١.

(٢٤) الدينوري، الأخبار،٥١؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١.

(٢٥) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١؛ الفردوسي، الشاهنامة،٥٧/٢؛ وقد اختصّت بعض المصادر بدراسة عادات الملوك وأفعالهم، ولاسيما ملوك الفرس نذكر منها كتاب الماوردي، نصيحة الملوك،٦٥– ٧٥.

(٢٦) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤٠/١؛ الفردوسي، الشاهنامة،٧٦/٢؛ ولم تقتصر هذه المراحل من التربية على الملوك فقط فأنّ أبناء الطبقات العُليا (الأسر السبع) كانت دراستهم تمتد حتى سن السادسة والعشرين وتشمل مناظرات ونقاشات وتأهيل للقيادة العسكرية وإدارة الأقاليم لذا كانت مناهجهم عسيرة وشاقة، محمد، قرينائية، ٢٦٤.

(٢٧) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،٢٤١/١.

(٢٨)وتعني جور حمار الوحش ولُقِبَ بذلك لولعه بصيد هذا الحيوان، الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ٦٥؛ الفردوسي، الشاهنامة،٨٢/٢.

(٢٩) الطبري، تاريخ الرسل والملوك،١/٢٤١.

(٣٠) الجاحظ، التاج، ١٠٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ١/١٤٢.

(٣١) الجاحظ، التاج، ١٠٦؛ اليعقوبي، تاريخ، ١/١٤٢.

(٣٢) إيران، ٢٦٢.

(٣٣) ينظر: الثعالبي، كتاب خاص الخاص، ٨٤-٨٩؛ درر الحكم، ٤٤-٦٣.

(٣٤) العاكوب، تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي المعاصر، ٣٨؛ فهمي، كتب الأخلاق والحكمة الساسانية، ٣٥.

(٣٥) فرج، موجز تاريخ الشرق، ٩٤.

(٣٦) سامي، تمدّن ساساني، ٦٠.

(٣٧) هيرودت، تاريخ،٦١؛ وينظر: أربري، تراث فارس٧٣.

(٣٨) هيرودت، تاريخ، ٦١.

(٣٩) هيرودت، تاريخ، ٦١.

(٤٠) علي، التربية في الحضارة المصرية القديمة، ٢٧٢.

(٤١) Tge,S. Geograhpy of Strabo,(London-١٩٦٦), Book ١٥, ch. ١٨.p.٦٤.

(٥٦٠ – ٣٣٠ Sekunda, Nick, The Persian Army (٢) p.٨ حملة العشرة آلاف، ١٨؛ BC)

(٤٣) Sekunda, the Persians, p.١.

(٤٤) عصفور، معالم، ٢٧٦؛ نخله، التاريخ القديم، ١٢٢.

(٤٥) (كانت طبقة رجال الحرب تأتي بالدرجة الثانية بعد رجال الدين أو أنها كانت من ضمن الطبقة الأولى وهي طبقة الأساورة ، الجاحظ، التاج، ٢٠؛ نفيسي، تاريخ تمّدن إيراني، ١-١٠.

(٤٦) الجاحظ، التاج، ٢٢؛ كان الملوك الساسانيين كلهم من عصر أردشير بن بابك وبعده يحتجبون عن ندمائهم بستاره فكانت بين أول الطبقات عشرون ذراعاً لأنَّ الستارة كانت تبعد عن الملك عشرة أذرع وعن الأساورة (الذين كانوا الطبقة الأولى) عشرة أذرع، كما كان أحد الأساورة مُؤكّل بحفظ الستارة والعمل على إظهار الملك وإخفائه، الجاحظ، التاج ، ٢٦.

(٤٧) سامي، تمدّن إيراني، ٦١؛ زنجاني، تاريخ تمدّن إيران باستان، ٢٢-٢٧.

(٤٨) الفردوسي، الشاهنامه، ٢/٥٤؛ وينظر: ندا، دراسات، ١٣٨.

(٤٩) الفردوسي، الشاهنامه، ٢/٥٤؛ وينظر: ندا، دراسات، ١٣٨.

(٥٠) الفردوسي، الشاهنامه، ٢/٥٤؛ وينظر: علي، التربية في حضارات الشرق، ٢٦٥.

(٥١) وتسمى فرقة العشرة آلاف الخالدين وهي تضم الجنود الفرس والميديين، وقد قسّم العشرة آلاف الخالدين إلى عشرة فرق، ويُعَدُّ هؤلاء نواة الجيش الإمبراطوري فهي التي يعتمد عليها في صيانة الأمن بمختلف أنحاء الإمبراطورية، وكانوا في حالة استعداد وتسليح دائمين، وكانوا يسمّونهم بالخالدين لأنَّه إذا فُقِدَ أحدهم بموت أو مرض كانوا يختارون آخر مكانه، ولأنهم لم يكونوا قط أكثر أو أقل من عشرة آلاف، وقد اشتركت هذه الفرقة في معظم حروب الأخمينيين ضد اليونان ، هيرودوت، تاريخ، ١١٢– ١١٣؛ بيرينا، تاريخ إيران، ١٤٤؛ كريستنسن، إيران، ١٩٧.

(٥٢) كريستنسن، إيران، ١٩٨؛ أبومغلي، إيران، ١٨٠.

(٥٣) بيرنيا، تاريخ إيران، ١٤٥؛ ، كريستنسن، إيران، ١٩٧.

(٥٤) كريستنسن، إيران، ١٩٧.

(٥٥) بيرنيا، تاريخ إيران، ١٤٥؛ عصفور، معالم، ٢٧٧.

(٥٦) كريستنسن، إيران، ١٩٦؛ بيرنيا، تاريخ إيران، ١٤٥.

(٥٧) كريستنسن، إيران، ١٢٢؛ باقر، إيران، ١٧٣.

(٥٨) علي، التربية في حضارات الشرق، ٢٧٣.

(٥٩) الفردوسي، الشاهنامه، ٨١/٢؛ ندا، دراسات، ١٣٨.

(٦٠) نفيسي، تاريخ تمّدن إيراني، ٢٧.

(٦١) نفيسي، تاريخ تمّدن إيراني، ٢٧.

(٦٢) وهو جندي ومؤرّخ روماني شارك في حروب الإمبراطور قسطنطين (٣٣٧–٣٦١م) الثانية مع الدولة الساسانية سنة (٣٥٩م) وشارك في حملة الإمبراطور جوليان على العراق سنة (٣٦٣م) وقد دوّن تفاصيل تلك الحروب ضمن كتابه الذي أسماه الحوادث الجارية تناول فيه تاريخ الإمبراطورية الرومانية منذ سنة (٩٦–٣٧٨م) ويتكّون هذا الكتاب من ٣١ جزءاً فقدتْ معظم أجزائهِ، ولم يبقَ منه سوى الجزء ١٨ الذي غطّى المدة من سنة (٣٥٣–٣٧٨م). وقد ترجم الجزء الخاص بتاريخ العراق الأستاذ فؤاد جميل،وأسماه العراق في القرن الرابع الميلادي بحسب وصف المؤرخ الروماني امينيوس، مقدمة المؤلف.
Syme, Ronald., Ammianus and the Historia August, (Oxford– ١٩٦٨) .p. ٨٤–٨٥.

(٦٣) نقلاً عن برويسوس ماريا، إيران باستان،٢٣٩ – ٢٤٠.

المصادر والمراجع:

١. درر الحكم، نشر وتحقيق دار الصحابة للنشر بطنطا، ط١(مصر – ١٩٩٥م).

٢. كتاب خاص الخاص، دار الحياة،(بيروت – بلا).

الجاحظ، عمرو بن بحر (ت٢٥٥ هـ/ ٨٦٨م).

٣. التاج في أخلاق الملوك، تحقيق: أحمد زكي، المطبعة الأميرية، ط١ (القاهرة – ١٩١٤م).

حمزة الأصفهاني، الحسن (توفي قبل سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م).

٤. تاريخ سني ملوك الأرض، مكتبة الحياة (بيروت – ١٩٦١م).

الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن يوسف (ت٣٨٧هـ/٩٩٧ م).

٥. مفاتيح العلوم، مطبعة الشرق،(مصر– بلا).

الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥ م).

٦. الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، المكتبة الحيدرية، ط٢ (قم – ١٣٧٩هـ).

زينفون غريلوس (٤٣٥– ٣٥٥ق.م).

٧. حملة العشرة آلاف، الحملة على فارس، ترجمة: يعقوب إفرام منصور،(الموصل – ١٩٨٥م).

سترابو(٦٣–٢٦ ق.م).

٨. سترابو في مصر، نقله من اليونانية: وهيب كامل، مكتبة الأنجلو المصرية،(القاهرة – بلا).

الطبري، محمد بن جرير، (ت ٣١٠ هـ/٩٢٢ م).

٩. تاريخ الرسل والملوك، تقديم: نواف الجراح، دار صادر، ط١ (بيروت – ٢٠٠٣م).
أبوالفرج الأصفهاني، علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/٩٧٦م).

١٠. الأغاني، دار الفكر، ط٢ (بيروت– بلا).
الفردوسي، أبو القاسم محمد، (ت٤١١هـ /٧٨٧م).

١١. الشاهنامة، ترجمة: الفتح بن علي البنداري، تصحيح وتعليق: عبد الوهاب عزام، دار الكتب المصرية،(القاهرة – ١٩٣٢م).
ابن الفقيه الهمداني، أحمد بن إسحاق بن إبراهيم (ت ٣٦٥هـ/ ٩٧٥م).

١٢. مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل (ليدن – ١٨٨٤م).
القرماني، أحمد بن يوسف (ت ١٠١٩هـ/ ١٦١٢م).

١٣. أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ، تحقيق: أحمد حطيط و فهمي سعد، عالم الكتب، ط١ (بيروت – ١٩٩٢م).
مارسلن، أمين (٣٣٠–٤٠١م).

١٤. العراق في القرن الرابع الميلادي ، ترجمة: فؤاد جميل، تعليق: سالم الآلوسي، آفاق عربية، ط١ (بغداد – ١٩٩٨م).
الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م)

١٥. كتاب نصيحة الملوك، تحقيق: محمد جاسم الحديثي، (بغداد – بلا).
مسكويه، أحمد بن محمد بن يعقوب (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م).

١٦. تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت – ٢٠٠٣م).

المقدسي، المطهر بن طاهر(توفي بعد سنة ٣٥٥هـ/٩٦٥م).

١٧. البدء والتاريخ (باريس – ١٨٩٩م).

هيرودوت (٤٨٤-٤٢٥ ق.م).

١٨. تاريخ هيرودوت، ترجمة: جورج رولينسون، تحقيق: أ.ج. أيفاتز ، الدار القومية للطباعة والنشر(الأسكندرية-٢٠٠٠م).

ياقوت الحموي، ابوعبد الله بن عبد الله (ت ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م).

١٩. معجم البلدان، تقديم: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت – ١٩٥٥م).

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب (ت ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م).

٢٠. تاريخ اليعقوبي، تعليق: خليل المنصور، ط٢ (قم – ١٤٢٥هـ).

ثالثاً: المراجع العربية والمعربة:-

اربري، أ.ج.

٢١.تراث فارس، ترجمة: يحيى الخشاب وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة-١٩٥٩م).

باقر، طه وآخرون

٢٢. تاريخ إيران القديم، مطبعة جامعة بغداد(بغداد – ١٩٧٩م).

بدوي، أمين عبد المجيد.

٢٣.القصة في الأدب الفارسي، دار النهضة المصرية، (القاهرة – ١٩٧٨م).

بيرينا، حسن.

٢٤. تاريخ إيران القديم من البداية حتى نهاية العصر الساساني، ترجمة: سباعي محمد السباعي وآخرين، مكتبة الأنجلوا المصرية،(القاهرة – بلا).

الثعالبي، عبد العزيز.

٢٥. مقالات في التاريخ القديم، دار الغرب الإسلام، ط١(بيروت – ١٩٨٦م)

الحكيم، حسن عيسى.

٢٦. الحيرة جذوة الحضارة وأصالة التراث، منشورات المكتبة الحيدرية، ط١(النجف – ٢٠٠٩م).

الحوفي، أحمد محمد.

٢٧. تيارات ثقافية بين العرب والفرس، منشورات نهضة مصر،(القاهرة – ١٩٩٨م).

العاكوب، عيسى.

٢٨. تأثير الحكم الفارسية في الأدب العربي المعاصر، دار طلاس،(دمشق – ١٩٨٩م).

عصفور، محمد المحاسن.

٢٩. معالم حضارات الشرق الأدنى القديم، دار النهضة العربية،(بيروت – ١٩٨٧م).

علي، جواد.

٣٠. المُفَصَّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، اوند دانش، ط١ (بلا – ٢٠٠٦م).

علي، سعيد إسماعيل.

٣١. التربية في حضارات الشرق القديم، عالم الكتب،(القاهرة – ١٩٩٠م).

٣٢. التربية والحضارة في بلاد الشرق القديم، عالم الكتب،(القاهرة – ١٩٩٩م).

٣٣. التربية في الحضارة المصرية القديم، عالم الكتب (القاهرة – ٢٠٠٦م).

فرج، نعيم.

٣٤.مُوجز تاريخ الشرق الأدنى القديم، دار الفكر (بيروت – بلا).

فهمي، عبد السلام عبد العزيز.

٣٥.كتب الأخلاق والحكمة العلمية الساسانية وتأثيرها في الأدب الأخلاقي الإسلامي، دار الفردوس للطباعة (القاهرة – ١٩٩٨م).

كريستنسن، ارثر.

٣٦.إيران في عهد الساسانيين، ترجمة: يحيى الخشاب، دار النهضة العربية، ط١ (بيروت – ١٩٨٢م).

الكعبي، نصير عبدالحسين.

٣٧.الدولة الساسانية – دراسة في التاريخ الساساني في ضوء المُصنفات العربية الإسلامية، دار رسلان، ط١ (دمشق – ٢٠٠٨م)

محمد، جميلة عبد الكريم.

٣٨.قورينائية والفرس الأخمينيون، دار النهضة العربية، ط١ (بيروت – ١٩٩٦م).

ابومغلي، محمد وصفي

٣٩.إيران دراسة عامة،(البصرة – ١٩٨٥م).

نخلة، جميل

٤٠.التاريخ القديم، (بيروت– بلا).

ندا، طه

٤١.دراسات في الشاهنامة، الدار المصرية للطباعة،(الأسكندرية – بلا).

سادساً: المصادر والمراجع الفارسية:-

برويسوس، ماريا

٤٢. إيران باستان، ترجمة: عيسى عبدي، نشر ماهي، جاب أول (تهران- ١٣٨٨هـ.ش).

زنجاني، محمود

٤٣. تاريخ تمدّن إيران باستان، آشيانه كتاب، جاب أول (تهران- ١٣٨٨هـ.ش).

سامي، علي

٤٤. تمدّن ساساني، بخشي آز مجموعة دروس، جلد دوم (تهران- بلا).

نفيسي، سعيد

٤٥. تاريخ تمدّن إيراني ساساني، دانشگاه تهران،(إيران-١٣٣١هـ.ش).

نولدكه، ثيودور

٤٦. تاريخ إيرانيان وعربها در زمان ساسانيان، جاب دوم، ترجمة: عباس زرياب، بزوهشكاه علوم انساني ومطبعات فرهنك،(تهران- ١٣٧٨هـ.ش).

سابعاً: المصادر الأجنبية:-

Sekunda, Nick.

The Persian Army, (٥٦٠ – ٣٣٠ BC).

Tge, S.

٤٧. Geograhpy of Strabo, (London – ١٩٦٦).